مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

(ذي الحجة / ١٤٤٦ هـ - حزيران ٢٠٢٥م)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣.٨

السنة التاسعة
العدد (٢٦)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة التاسعة / العدد (٢٦)

(ذي الحجة ١٤٤٦هـ، حزيران ٢٠٢٥م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO العدد : ت هـ أ / ك ١٠١٤٧
DATE التاريخ: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤

الصادر

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

لنسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 10019
التاريخ: 2019/10/22

No.:
Date:

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٠/ ٢٢

نسخة منه الى :
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٢
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة
AL-SHAYKH AL-TUSI UNIVERSITY COLLEGE-AL-IRAQ

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم الأسدي

مدير التحرير

أ.م.د. هدى تكليف مجيد السلامي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميـرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ. د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.د. حسام جليل عبد الحسين

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. مصطفى غازي دحام

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــــب مونـــــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــــد رشـــــــراش: جامعة طرابـــــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــــرور طالبـــــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

علي عبد الأمير جاسم

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق – النجف الأشرف

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ النجف الأشـرف ـ كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٤٤٠٤٣١٩ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

إن مجلة كلية الشيخ الطوسي شعلة مرافقة لطريق الباحثين المتخصصين في مجال العلوم الإنسانية الاجتماعية، لتضيء دربهم سواء أكانوا أساتذة أم طلبة دراسات عليا، كما إن لها الأثر الإيجابي على سمعة المؤسسة التي تنتمي إليها، لتتبوأ كغيرها من المجلات العلمية مكانة مهمة ومرموقة في نسيج مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي المختلفة، وذلك لما تسهم به في عملية إنتاج المعرفة وتيسير تداولها بين المهتمين من الباحثين والمعنيين.

ولهذا نلاحظ تزايد إدراك الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة لأهمية المجلات العلمية المحكّمة باعتبارها مؤشراً أساسياً من مؤشرات قياس مستوى الإنتاجية العلمية والمعرفية فيها من الناحيتين النوعية والكمية، فمن خلال هذا النوع من المجلات تسجل الجامعات ومراكز البحث العلمي حضورها وتفوّقها، وعلى ذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد بما يخدم القضايا المعاصرة.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور

هدى تكليف مجيد السلامي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
(هيمنة الأصوات في السور المبتدأة بالحروف المقطعة وصفات الأصوات وأثرها في الاتساق النصي) في مؤلفات الدكتور فاضل السامرائي	الباحثة: علياء محمد كاظم المشرف: أ.م.د. فضيلة عبد العباس حسن جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات	١٩
دلالة النص القرآني بين الإلهيّة والبشرية مقاربة بين اللاهوت الديني واللاهوت العلماني	م. د. عبد الكاظم عبد الرزاق جواد الحسيني جامعة الكوفة_كلية التربية المختلطة / قسم اللغة العربية	٤٧
الدلالات القرآنية عند الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ) في كتابه الخلاف / دراسة تفسيرية	م.م. مروة عادل هاشم سالم مديرية تربية النجف / الدراسات القرآنية / العراق – النجف	٨٣
الأوجه الأعرابية في سورة مريم دراسة نحوية دلاليّة	م.م. ثناء عبد الخضر هاشم وزارة التربية / مديرية تربية النجف الأشرف م.م. زينب طارق نعمة وزارة التربية/ مديرية تربية النجف الأشرف	١٠٥

الدراسات الأصولية والفقهية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
أثر التحليل اللغوي في استنباط الحكم الشرعي عند فقهاء الإمامية في القرن العشرين / أثر دلالة المفهوم أنموذجا	الباحث: محمد باسم درهم جامعة الكوفة – كلية طب الاسنان إشراف:الإستاذ الدكتور عبد الحسن جدوع العبودي جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية	١٢٣
التكييف الشرعي للفرائض المالية المستحدثة	ا.م.د. علاوي صاحب هلال جامعة الكوفة – كلية التربية	١٥٩
أَثَرُ التَشْرِيعِ الإسْلامِيّ في الحَياةِ الطيِّبةِ	أ.م.د. محسن كامل غضبان الخزاعي جامعة الكفيل/ كلية القانون	١٨٣

دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
أبو طالب أوّل شعراء الدّعوة الإسلاميّة دراسة إبستمولوجيّة	م.د. محمّد ياسر فراك الغرابي جامعة الشّطرة . كلية التّربية للبنات	٢٢١
فن الخطابة المنبرية بين الاصالة والمعاصرة المنبر الحسيني مثالا	م.د.مهند محمد صالح جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية / قسم التربية الإسلامية	٢٥٥

من التصوف المسيحي إلى التصوف الفرنسيسكاني: (أضواء على الماهية والصور)	م. محمد مجيد حميد بلال المديرية العامة للتربية النجف الاشرف	٢٧٧
حجّيـةُ قَـولِ أهلِ الخبرةِ في التقييماتِ الرجاليةِ / (دراسةٌ تحليليةٌ)	م.م. حسن سليم حسن فرحان العبودي الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الأشرف	٢٩٥

الدراسات اللغوية والأدبية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
جَمَالِيَّاتُ الأُسلُوبِ لِنَبذِ الذَّاتِ وَالآخَرِ فِي كِتَابَي نَهجِ البَلَاغَةِ وَالصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّة / (دِرَاسَةٌ مُوَازَنَةٌ)	البَاحِثَةُ: إسرَاءُ عَلَاء عَبد الكَرِيمِ الحُسَينِيّ المُشرِفُ أ. د. حَازِم كَرِيم عَبَّاس الكِلَابِيّ جَامِعَةُ الكُوفَةِ – كُلِّيَّةِ التَّربِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ – قِسمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ	٣١٥
قراءة تحليلية في رواية حي السعد لـ(محمود جاسم عثمان النعيمي)	أ.م. د. محسن علي حسين العرباوي الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الاشرف	٣٣٧

دراسات التاريخ والسيرة		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الصَّحَابَةُ فِي كَرْمَانَ	أ.م.د. مُحَمَّدُ خُضَيْرِ عَبَّاسِ الجِيلَاوِيُّ جَامِعَةُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ/ كُلِّيَّةُ التَّرْبِيَةِ/ قِسْمُ عُلُومِ القُرْآنِ الكَرِيمِ	٣٦١
وصف المرقد العلوي في مشاهدات الرحالة البريطانية فريا ستارك عام ١٩٣٧م	م.د. وسن صاحب عيدان جامعة الكوفة – كلية الاداب	٤٠٣

الدراسات القانونية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الرقابة المباشرة على اعمال رئيس الدولة في النظام شبه الرئاسي وتأثير ذلك على حسن اداءه (دراسة مقارنة)	م.د معروف غني حسين جامعة الشيخ الطوسي / كلية القانون	٤٢٩

الدراسات الفلسفية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
المنهج في فلسفة ديكارت	م. م. عدنان جحيل شدود دفار الماجد وزارة التربية مديرية التربية في محافظة النجف الأشرف	٤٤٩

الدراسات الجغرافية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
تباين الخصائص الفيزيائية للترب في محافظة كربلاء المقدسة	الباحث: ماجد مسافر عبيد مديرية تربية محافظة النجف أ.د. عايد جاسم الزاملي جامعة الكوفة – كلية الاداب – قسم الجغرافية	٤٧٥
تحليل جغرافي سياسي لاستراتيجيات الحركات الإرهابية في العراق / (تنظيم داعش إنموذجاً)	م. د. حسين حاتم علي الشبلي جامعة الكوفة ـ كلية الآداب قسم الجغرافية	٤٩٩
مظاهر التلوث البصري في مدينة النجف الاشرف (شارع المدينة إنموذجا)	م.د. رزاق حسين هاشم العميدي اختصاص الجغرافية الطبيعية وزارة التربية/إعدادية اللوح المحفوظ للبنين	٥٢٥
الأبعاد المكانية لصناعة السياحة في مناطق منتخبة من محافظة النجف	م.د. فراس ناظم احمد اختصاص جغرافية الصناعة وزارة التربية / إعدادية الضيغم للبنين	٥٤٩
تأثير المواقع الطبيعية على السياحة البيئية في العراق (مدينة كربلاء إنموذجاً)	م.د. نور جواد عبد الله اختصاص جغرافية السياحة وزارة التربية / ثانوية الزيزفون للبنات	٥٨٥

دراسات فى العلوم السياسية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الدبلوماسية المتعددة لسياسة خارجية واحدة	م.م. دعاء قحطان طولقاني جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة	٦٠٥
مبادرة الحزام والطريق كأداة للقوة الناعمة الصينية وتحدياتها	م.م. محمد نزار ناجي جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية	٦٢٧

دراسات فى طرائق التدريس والعلوم النفسية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
كتمان الذات وعلاقتها بالفهم الاجتماعي	م. م. أسامة جابر عبد السادة وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف معهد الفنون الجميلة للبنين	٦٥١

دلالة النص القرآني بين الإلهيّة والبشرية
مقاربة بين اللاهوت الديني واللاهوت العلماني

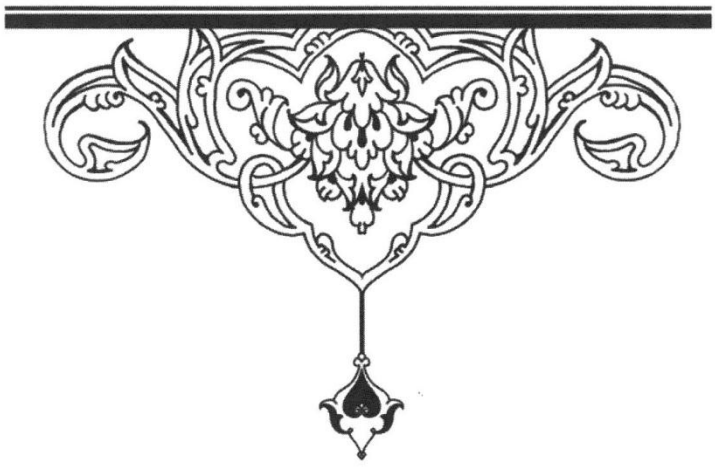

م. د. عبد الكاظم عبد الرزاق جواد الحسيني
جامعة الكوفة_كلية التربية المختلطة/ قسم اللغة العربية

دلالة النص القرآني بين الإلهيّة والبشرية
مقاربة بين اللاهوت الديني واللاهوت العلماني

م. د. عبد الكاظم عبد الرزاق جواد الحسيني
جامعة الكوفة_كلية التربية المختلطة/ قسم اللغة العربية

الملخص

يهدف البحث هذا إلى عرض فكرة تأثّر خطاب الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) والقرآن الكريم، بالظروف التاريخية، ومن ثم تكون هذه الظروف والأحداث القديمة سبباً في إنشاء النص المقدس، مما يعني عدم صلاحية النص المقدس كخطاب للتعالي على التاريخ، فلا يكون صالحاً للعمل به في ظروف تاريخية جديدة ومختلفة تماماً عن ظروف مرّ عليه زمان طويل. وهذه الفكرة وإن بدت متصلة بالبحث اللاهوتي، إلا أنّ أصلها ناشئ من البحث اللغوي واللساني المعاصر، حيث تتداخل القبليات المسبقة، والظروف الآنية في طريقة انتاج النص، وقد ناقش البحث هذه الفكرة وانتهى إلى نتائج أثبتها في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المقدس، القرآن الكريم، السياق الثقافي، دلالة اللفظ، اللغة والتاريخ، اللغة والحداثة.

The Semantics of the Qur'anic Text Between Divinity and Humanity: A Comparison Between Religious and Secular Theology

Lect.Abdul-Kadhim Abdul-Rzzaq Jawad(Phd)
University of Kufa
Faculty of Education, Department of Arabic Language,
Department of Arabic Language
abdulkadhima.alhusseini@uokufa.edu.iq

Abstract

This research aims to present the idea that the discourse of the Holy Scriptures—both the Old and New Testaments—as well as the Qur'an, is influenced by historical circumstances. These past events and contexts may have played a role in the formation of the sacred text, which implies that the sacred text cannot serve as a discourse that transcends history. Consequently, it may not be suitable for application in new and entirely different historical contexts from those in which it originally emerged. Although this idea appears rooted in theological inquiry, its foundation actually stems from **modern linguistic and semiotic studies**, where **prior assumptions and present contexts** interact in the process of text production. The research examines this concept and concludes with a set of findings presented at the end of the study.

Keywords:

Holy Scriptures, Qur'an, Cultural Context, Meaning of Words, Language and History, Language and Modernity.

مقدمّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة على نبيّه الذي اصطفاه، واختصه بكتابٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار.

مسألة بشرية القرآن الكريم وتاريخية النص المقدس، من المسائل اللاهوتية المهمة التي تناولها النقد قديما وحديثاً للقرآن الكريم، وقد أخذت حيّزاً مهما في الدراسات الحديثة، اعتماداً على العلوم اللسانية الحديثة التي وظفتها الفلسفة الغربية المعاصرة في طريقة التعاطي مع الكتاب المقدس، التي انتهت إجمالا إلى أنّ الكتاب المقدس صناعة بشرية، وليس كلاما نازلاً من الغيب بوصفه وجوداً مفارقاً لطبيعة هذا العالم، وهذا يستلزم نزع القدسية التي يتصورها الناس في الكتاب المقدس، وهذا هو البعد

العلماني في هذه المسألة، وهو علمنة النص المقدس، وتنزيله من عليائه المتوهم إلى نص بشري اعتيادي ساهمت الظروف الداخلية والخارجية في زمان صدوره بتشكيله وإنشائه، مما يجعله قابلا لتوجيه سهام النقد كما هو الحال بأي نص أدبي آخر، وهذا هو البعد البشري المقصود إجمالاً. وفي هذا البحث محاولة تدعي الموضوعية تطل على تاريخ المسألة، وتفكك في جدواها بين البيئة الغربية والبيئة الإسلامية، ومناقشة الباحثين الذين خاضوا فيها تأصيلاً وإثباتا، عسى أن أكون موفّقاً في العرض والموازنة، والله تعالى الموفّق لكل خير.

المبحث الأوّل

دلالة القرآن الكريم التاريخية، تأصيلاً وتأثيراً

يظهر من تاريخ المرجفين والمعاندين لدعوات الأنبياء إلى التوحيد والعدالة الاجتماعية، أنّهم جاهزون للرد على معجزات الأنبياء لتكذيبها، فإذا جاء نبيّ بمعجزة حسيّة قالوا عنه إنّه ساحر، وإذا جاء بمعجزة علميّة، قالوا عنه شاعر، وفي الحقيقة هم يعاندون ولا يريدون احداث تغيير فيما ورثوه عن أسلافهم، أو خوفاً على مصالحهم، وصوّر القرآن الكريم جانبا من ذلك العناد بقوله تعالى:((وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً))[1].

لقد كانت واحدة من أهم وسائل النخبة القرشيّة المثقفة في سياق مواجهة دعوة النبي الأعظم إلى التوحيد والخضوع للقرآن الكريم بصفته كلام الله الموحى إلى نبيّه، من أهم الوسائل كانت التركيز على دعوى بشرية القرآن الكريم وأنّه من إنشاء محمّد بن عبد الله، ولا علاقة لله تعالى به، وقد صوّر القرآن الكريم تلك الوسيلة التي استعملتها النخبة من مشركي العرب في عدد من آياته الكريمات، ومنها قوله تعالى: ((وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))[2]، ولكي يسبغوا العمق العلمي على دعواهم تلك، أحالوا تلك القدرة الخلّاقة في انتاج القرآن الكريم على ما يشبه

القريحة الشعرية التي تسبح في الأخيلة وتنتج كلاما بليغاً يؤثّر بالناس، فقالوا بأنّ النبي شاعر، قال تعالى حاكيا عنهم: ((بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ))[٣]. ثمّ جاء المشككون بإلهية القرآن الكريم في العصور الحديثة لإعادة مقولة سابقيهم من مشركي قريش عن بشرية الوحي والقرآن، وإعطائها بعدا معرفيّاً جديداً، من خلال الإفادة من الفلسفات الحديثة التي ظهرت في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وخاصّة فيما يتعلّق بمناهج تأويل النصوص وفهمها، وهذا ما يستدعي اطلالة سريعة عليها لنفهم الجذور المعرفية للمشككين بإلهيّة النص القرآني، والقائلين ببشريته وتاريخيته.

التأويل وتاريخيّة الفكر

في العصر الحديث ظهرت في أوروبا وفي ألمانيا تحديداً نظريات فلسفية عميقة عن التأويل، وماهيّة الفهم، في سياق تفسير الكتاب المقدّس، ومحاولة رفع إشكالية تعارض العلم معه بموائمة النص مع متغيرات الزمن[٤]، ومحاولة الرد على هيجل (١٨٣١م) الذي ذهب إلى أنّ العلوم الانسانيّة لا تعد علوماً لاعتمادها الجانب الذاتي في الانسان، ولافتقارها إلى الأساس العلمي الموضوعي المبرهن الذي تنطلق منه قياساً بالعلوم الطبيعية التي انطلقت من التجربة الحسيّة بصفتها موضوعا ودليلاً لا يقبل الشك في خطواتها ونتائجها، من جهة انضباطها وعدم تأثّرها بعوامل خارجية، كتلك التي يظهر تأثيرها واضحا في العلوم الإنسانية في حالات التفسير والتأويل لدى الباحث الذي يتأثّر بقبلياته المسبقة، وأحواله النفسية المتقلبة، فيفتقد عنصر الانضباط في النتائج[٥]، فالعلوم الإنسانية هي معارف وجدانية قوامها الخبرة الذاتية، وتؤثر في تحليلها العقيدة ولاتجاه الفكري والأعراف[٦]، في حين أنّ الملاحظة والتجربة مبرأة ونزيهة من أي تأثيرات أخرى، فهي قوام العلم لا غير[٧]، فجاءت النظريات على أثر ذلك محاولة إيجاد موضوع أو موضوعية للعلوم الإنسانية لطبعها بطابع العلوم الطبيعية، فكانت الشكلانية والبنيوية والظاهراتية في الدرس اللساني الحديث التي تعتمد الجانب الحسي التجريبي في اللغة أساساً للانطلاق في التحليل، فضلاً عن الدراسات النفسية والاجتماعية والتاريخية[٨].

ولأن العلوم الدينية تندرج في العلوم الإنسانية فقد أثّرت هذه النظريات على تفكير المفكرين والمثقفين المسلمين، وحاولوا تطبيقها بشراشرها على الإسلام والقرآن الكريم لينتهوا في واحدة من نتائج ذلك التطبيق إلى بشرية النص القرآني.

يذهب الفيلسوف الألماني فريدريك شلاير ماخر (١٨٨٤م)، إلى أنّ النص عبارة عن وسيط لغوي يقوم بدور الناقل لفكر منتج النص إلى القارئ، وهذا الوسيط اللغوي له جانبان أحدهما موضوعي، وهو اللغة وطريق التعبير التي يألفها المتلقي أو القارئ، وهي تجعل الفهم ممكنا بطبيعة الحال، والجانب الثاني هو الجانب الذاتي، وهو المتعلّق بفكر المؤلف وطريقة استعماله للغة للتعبير عن المعاني التي يقصدها هو[٩]، ومن هنا ربط شلاير ماخر بين النص والحالة النفسية لمنتج النص، لأنّ الأفكار والقناعات التي ينقلها النص، تتصل اتصالا مباشرا بنفسيّة المؤلّف، وعلى هذا الأساس ذهب إلى أنّ فهم النص بحاجة إلى التماهي مع نفسيّة منتج النص، وهذا التماهي يحصل بمعرفة زمان المؤلّف والظروف المحيطة به، وهذه تفهم انطلاقا من عصره التاريخي، وتتأكّد هذه الأمور كلّما أوغل النصّ في أفق الزمان، إذ يكتسب غموضاً بذلك[١٠].

بعد شلاير ماخر جاء الفيلسوف الألماني دلتاي (١٩١١م) ناقداً سلفه بتركيزه في تعريف الفهم على الاستبطان[١١]، الذي هو فعل التماهي والاندماج الذي يمارسه متلقي النص مع نفسيّة المؤلف من أجل فهم النص؛ إذ أنّها تبدو مستحيلة، وليست علميّة قابلة للإثبات والبرهنة، فهي لا تقوم على أساس فلسفي[١٢]، ولأنّ دلتاي كان منشغلا بالكشف عن الأساس العلمي للعلوم الإنسانية، ابتعد عن رومانسية سلفه وتأمّلاته النفسية، وذهب إلى أنّ النص قائم على التجربة المعاشة والادراك الحسّي للأشياء، بمعنى أنّ التجربة هي البنية العميقة التي تسبق انتاج النص، والنصّ يمثّل تمظهراً خارجيّاً لتلك التجربة المعاشة داخلياً، فالنصّ تجربة حياة موضوعية لمبدعهِ[١٣]، تخرج من الذاتية من خلال النص إلى الموضوعيّة، وعملية الفهم حوار أو معايشة بين تجربة القارئ الخاصّة والتجربة الموضوعية للمؤلّف[١٤]، ذلك لأنّ (التعبير) لا يشير إلى تدفق الأحاسيس والمشاعر النفسية بقدر ما يؤشّر على تجربة الحياة[١٥].

إنّ الانسان –في نظر دلتاي –كائن تاريخي، يفهم نفسه ويفهم الأشياء من خلال التجارب الموضوعية للحياة، وليس من خلال التأمّل العقلي، والتاريخ والتجارب ليست معطيات جاهزة وثابتة، بل متغيّرة، وكلّما توفّرت شروط موضوعية في الحاضر، كلما كان فهمنا للتاريخ أفضل من الفهم السابق، وهذا ما يؤسس لفكرة عدم ثبات المعنى سواء في العمل الأدبي أم الحدث التاريخي، لأنّ المعنى سلسلة من العلاقات التي يتداخل تاريخنا الشخصي وتجاربنا في الحياة في انتاجه، وما نفهمه في لحظة تاريخية، سيتغيّر في لحظة تاريخية أخرى إذا حصل تطوّر بسلسلة العلاقات المذكورة، وهكذا يلفت دلتاي الأنظار إلى الأفق الراهن (تجربة الحياة) لمفسّر النص وتأثيرها على عملية التفسير[١٦].

بعد دلتاي جاءت فلسفة مارتن هايدغر (١٩٧٦م)، وتلميذه هانز كادامير (٢٠٠٢م)، ورودلف بولتمان (١٩٧٦م) المتأثر بهايدغر، التي تؤكّد على القبليات المسبقة في عملية الفهم، وهذه القبليات المسبقة هي جزء من الوجود التاريخي للإنسان، ولا يمكن التخلي عنها، ولا يمكن لعملية التأويل أو الفهم أن تتعرّى عنها، ولهذه القبليات دور رئيس في توجيه عملية الفهم من خلال ما يتوقعه القارئ من النص، فمثلا عندما يقرأ السيّد محمّد باقر الصّدر روايات الخمس، فإنّه يتوقع أنها في صدد بناء مجتمع محصّن ودولة، وهذه التوقعات هي القبليات المسبقة التي لها مدخل في فهم النص، بخلاف السيد الخوئي الذي لم تكن لديه هذه الشروعات أو التوقعات قبل قراءته للنص نفسه، وإنما كانت لديه توقعات أخرى[١٧].

بشرية الكتاب المقدس

وفي ضوء ما تقدّم يظهر أنّ النص هو منتج ثقافي وتاريخي، تتداخل في تكوينه الظروف المتزامنة معه، والإمكانات الثقافية السائدة في وقته، فضلا عن أحوال منتج النص النفسية من انبساط وانقباض، وأحوال أخرى مختلفة، فإنّها تترك ظلالها على النص، ويمكن أن نقول في ضوء هذا إنّ النصّ هو عبارة عن تناص من الظروف والأحوال والمستوى الثقافي، ولهذا يكون النصّ تجسيدا لذلك المقطع التاريخي الذي صدر فيه، وحاكياً عن تفاصليه ومضاعفاته، ومعنى التاريخية هذا يراد له الانطباق على الكتاب المقدّس، فالنص الذي فيه هو نصّ بشري، وبالتالي فهو يخضع للمنهج

التاريخي في النظر والتحليل والنقد، وبما أنّ الكتاب المقدّس ينتمي إلى تاريخ قديم، وتكوّن في ضوء ملابسات ذلك التاريخ القديم، فلا بد أن تكون هناك قطيعة بين الكتاب المقدس وعصر الحداثة، ومن الممكن للباحث المنصف أن يلتمس العذر للنخبة الاوربية التي عدّت الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) كتابا تاريخيا، وجهداً لغويا بشرياً، بسبب الصدمة الهائلة التي صدم بها المجتمع العلمي الفلسفي والطبيعي عندما أدركوا التناقض بين حقائق العلم التجريبي الحديث والأسس التي يقوم عليها الكتاب المقدس، فكانت هناك –بحسب بعض الباحثين –عوامل سوّغت هذه الرؤية الجديدة للكتاب المقدس، ومن أهم هذه العوامل[١٨]:

أولاً: هزيمة اللاهوت العقلي في الأوساط المسيحية، حيث استعصى على الفكر الفلسفي الحديث إيجاد صيغة معقولة للتثليث المسيحي.

ثانياً: رواج فكرة التعارض بين العلم والدين. حيث كانت الكنيسة تعتقد ان السماء قبة صلبة تحيط الأرض، وان النجوم أضواء معلقة فيها، وان الأرض مركز الكون، تدور الشمس وبقية الكواكب حولها، وأفكارا من هذا القبيل، صمدت كمعتقدات دينية قرابة ألف عام في أوروبا، ودحضتها المكتشفات الحديثة.[١٩]

وحيث أن القطيعة المطلقة بين الدين والحداثة بما تتضمن من كشوفات علمية هائلة، واجهت رفضاً واسعا في أوساط النخبة وغيرهم، لأنها سلخ من الهوية التي تراكمت في الذات عبر العصور، ما يؤدي الى لون من الاستلاب والاغتراب عن الذات، ومن جهة أخرى لا يمكن التخلي عن الحداثة بشكل مطلق، كونها صاغت وعيه وفكره ونقلته إلى أنماط حياتية جديدة تماماً، ومن هنا حاولت المدارس التأويلية الأوروبية إيجاد حلول تذلّل أو تقلّل من سلبيات هذه القطيعة، وتعيد للنص الديني حياته في التاريخ الجديد، وكانت هناك اتجاهات متعددة لفلاسفة التأويل. ويبدو أن اتجاهات التأويل هذه قامت على أساس التفريق والفصل بين الدين واللاهوت الديني، فالكتاب المقدس وتعاليم آباء الديانة ليست هي الدين، بل الدين شيء آخر يرتبط بالروح والتوجّه نحو المطلق ومعرفة الخلاص في الاخرة[٢٠]، وما سواه لاهوت، أي علم كلام يمثل طريقة لفهم الدين وعقلنته ليس أكثر، وهو أمر قابل للنقض والاثبات. والاتجاهات باختصار هي[٢١]:

أولاً: منهج كارل بارث (١٩٨٦م)

يعترف هذا المنهج بتاريخية الكتاب المقدس، وعدم انسجام خطابه مع الحداثة، ومع ذلك يمكن إعادة قراءة الكتاب المقدس قراءة تستحضر الخطاب الإلهي للإنسان المعاصر، من خلال تهذيبه من شوائب التاريخ، وبهذا يبقى خيط الوصال بين الكتاب المقدس التاريخي والانسان الحداثي المعاصر، وإلغاء الفاصلة التاريخية بينهما.

ثانياً: منهج رودولف بولتمان (١٩٧٦م)

يقوم هذا المنهج على أساس إزالة الأساطير من الكتاب المقدس لأنها تتقاطع مع التفكير الحداثي، لأنه لا يمكن للإنسان المسيحي المعاصر أن يجمع في ذهنه بين المقدمات المعرفية الأسطورية للدين، كمجيء المسيح من الله، وقيامته بعد الصلب، وصعوده إلى السماء، والمقدمات المعرفية التي تتصل بالواقع الاجتماعي الجديد القائم على النقد والعلم والتجربة، الذي لا يمكن أن يصدّق بتلك الاساطير، وأخذ على منهج بولتمان أنّه تفريغ للمضمون الديني للكتاب المقدس، لأنه يؤول إلى ترجمة كل شيء يتصل بالدين والكتاب المقدس إلى لغة علمانية، ويرى الناقدون لمنهج بولتمان أنّ تطهير الدين مما يسمّيه بالأساطير، ليس هو إلا علمنة للدين، ومن ثم تفريغ تام لمحتواه اللاهوتي.

ثالثاً: منهج شلاير ماخر (١٨٣٤م)

يقوم هذا المنهج في محاولة حل مشكلة القطيعة بين التراث الديني للمسيحية عموما والكتاب المقدس خصوصاً والحداثة المعاصرة، على أساس معايشة التجربة الدينية واستلهامها نفسياً، من خلال فحص التجارب الدينية والتدبر بها، لكي يعيش الانسان المعاصر تجربته الدينية الخاصّة وهو يسبح في نهر التجارب الدينية للمسيح وحواريه والاحداث التي حصلت كانعكاس للواقع الديني.

تقوم الفكرة التي عرضها شلاير ماخر على أساس فكرته عن التأويل والفهم، إذ عدّ الاندماج النفسي أو الوجداني المتماهي مع نفسية كاتب النص شرطا في الفهم الصحيح، وفي ضوء ذلك فإن بعث الدين حيا في شعور الانسان المعاصر، ومن دون تقاطع مع منتجات الحداثة، يتوقف على فهم التجربة المسيحية عبر عصورها بالاندماج الوجداني معها.

ومن جهة أخرى يفكك شلاير ماخر بين البعد الروحاني للدين والبعد الاعتقادي الطقسي له، ويرى الثاني قشراً للأول، الذي يمثل جوهر الدين، وبينما من الممكن ألا يمثل البعد الاعتقادي والطقسي إغراءً للإنسان المعاصر بعد التقدم الفكري والتقني الذي نقله الى عالم جديد، يبقى البعد الروحاني حاجة أساسية تنبع من صميم الذات الإنسانية المشدودة إلى الوجود المطلق، والتحرر من سلطة الارتباط بالمظاهر المادية الخارجة عن الذات، وكل ذلك من دون أن يتقاطع مع الحداثة، ومن دون أن تقلل الحداثة من أهميته وضرورته[٢٢]، والتجربة الدينية للإنسان في أي عصر تكون عبر فهم البعد الروحاني للأشياء والتماهي الوجداني مع روحانية التجارب الدينية عبر العصور، وهذه الرؤية التي عرضها شلاير ماخر تقترب من طريقة المتصوفة في تفسير الاحداث والمظاهر تفسيراً روحانيا يربطهم بعالم الغيب والمعنى، وهذه أمر لا تطالها التاريخية، وتمثل حاجة أساسية في صميم النفس الإنسانية، وهناك تفاصيل ومناقشات حول التجربة الدينية لا يسع المحل استقصاءها[٢٣].

ومن الواضح أنّ كل هذه المحاولات للتوأمة بين الدين والحداثة تنتهي إلى نتيجة واحدة وهي بشرية الدين وتاريخيته، فالمحاولات الثلاثة تبيح للإنسان شطب كل ما يتعارض مع العلم، ويتصادم مع الحقائق، وأن يعتبرها أمورا تاريخية لا علاقة لها بالدين حتى لو جاءت بالكتاب المقدس، ويبحث عن بعدٍ ينسجم مع انسان الحداثة من دون تقاطع، بمعنى أنّ الانسان يقوم بتطويع الدين عبر حذف الاساطير، أو إعادة فهمه فهما صحيحا ليكون منسجما معه. ولكن هذا كلّه لن يعيد الاطمئنان للمسيحيين بالدين، ولن يسبغ عليه قطعية الصدور من الله تعالى، فأي دين هذا الذي ينوء بثقل الأساطير، والشوائب التاريخية؟ " إن هذه النظريّات بدل أن تضع حلاً للمعضلة التي واجهتها المسيحيّة، ساهمت في تأزيم أوضاعها. "[٢٤]

إنّ إشكالية البعد التاريخي للنص تتصل بقضيّة مشهورة في تاريخ الفلسفة وهي (الصلة أو العلاقة بين الفكر والواقع)، وفي علم الاجتماع عرفت بمشكلة (علاقة المعرفة بالمجتمع وأطره)، وفي هاتين القضيتين تتوارى قضيّة أعمق هي قضية النسبي والمطلق، الزمني والأبدي[٢٥]. إنّ اتجاه النخب الأوروبية في ألسنياتها في هذا الاتجاه مع الكتاب المقدّس لديهم ما يسوّغه –كما نوّهنا سابقاً –وهو أنّ المتديّن

الغربي لا يدّعي أنّ التوراة أو الأناجيل الأربعة منزّلة من السماء، فاليهود يعتقدون أنّ (عزرا) هو من كتب التوراة في بابل بعد خمسة قرون من رحيل موسى بن عمران النبي عليه السلام، وكذلك يعتقد النصارى بأنّ يوحنا كتب انجيل يوحنا، وبطرس كتب انجيل بطرس وهكذا، ومن الطبيعي أنّ هؤلاء الكتبة ليسوا أنبياء ولا ممن يتصل بالوحي الإلهي، فتكون كتابتهم بشرية محضة تخضع بدرجة وبأخرى إلى الشروط التاريخية والثقافية، حتى مع افتراض أنّ ما كتبوه هو الوحي الإلهي أو كلام الله، ولكنهم يعترفون ضمناً أنّ هذا الوحي تم عبر وسيط بشري محض ليس لديه ارتباط بالله، فلم يكن املاء الكتاب المقدس عبر نبي الله، وإنما عبر تلاميذه بعد عقود من الزمن، اعتمادا على الذاكرة. زد على ذلك" أنّ نظريّات غاليليه وإسحاق نيوتن وتشارلز داروين وما ناظرها تتعارض في الكثير من جوانبها مع واقع التعاليم المسيحيّة، وأثير جدّل محتدمٌ حوله، لذلك تزعزعت أركان علم اللاهوت المسيحيّ ممّا جعل أتباع النبي عيسى ع في وضع لا يحسدون عليه" [٢٦]. وهنا تبرز مشكلة الداعين الى استنساخ مناهج النقد الغربية وتطبيقها على موضوع غير موضوعها، وزرعها في تربة لا تتلاءم معها.

الصدى الشرقي لتاريخيّة الفكر

في ضوء دعوات المفكرين الغربيين الى مشروع النقد الذاتي في الإسلام لأجل التصالح مع الحداثة كما فعلت المسيحية[٢٧]، وفي ضوء ما تقدّم تبنّى بعض المفكرين المسلمين نظرية بشرية القرآن الكريم، وتاريخيته، وكأنّهم الصدى لفلاسفة الغرب الذين عالجوا بشرية الكتاب المقدّس وعلاقته بالتاريخ، وكأنّهم وجدوا في بشرية الكتاب المقدّس امتيازاً فقلّدوا فلاسفة اللاهوت الغربي، واللسانيين بذلك، وحذو خلفهم حذو القذّة بالقذّة، وحذو النعل بالنعل، اتجه مفكرون من مثل محمد اركون والدكتور نصر حامد أبو زيد، والدكتور عبد الكريم سروش، ومحمد مجتهد شبستري وغيرهم إلى أنّ القرآن الكريم إما وحي من ذات النبي وليس من شيء خارج عنها، وإما وحي من الله تعالى، وعلى كلا التقديرين تمت صياغة هذا الوحي بصياغة لغوية بشرية قام بها نبيّ الإسلام، وبما أنّ نبي الإسلام بشر، فالنص الذي ينتجه ويصوغ به الوحي الإلهي سيكون خاضعاً للظروف التاريخية المتزامنة مع انتاج النص، من قبيل البيئة

التي عاش فيها النبي، والمستوى الثقافي للنبي، والإمكانات المتاحة آنذاك، وبالنتيجة يكون نص القرآن الكريم منتجاً ثقافياً بشريّاً، ويتعامل معه بالطريقة نفسها التي يتعامل بها مع أي نص أدبي أو نص اجتماعي أو تاريخي نقداً وتحليلا، أخذاً وردّاً.

ويرى الشاعر العراقي المعروف معروف الرصافي أنّ ألفاظ القرآن الكريم من إنشاء النبي محمد (ص)، وأمّا المعاني فإنّها إلهام من الله تعالى[٢٨]. وحاول الرصافي وأركون الإفادة من محنة خلق القرآن ونسبة القول ببشرية القرآن الكريم لفظاً إلى المعتزلة، محاولةً منهما لإيجاد ما يدعم اتجاههما من تراث المسلمين، مع أنّ الأمر لم يكن كذلك اطلاقاً، فالمعتزلة والأشاعرة متفقون على أنّ القرآن الكريم هو كلام الله لفظاً ومعنى، ولكن اختلفوا في أنّه قديم أو أنّ الله أحدثه بعد أن لم يكن، وأنّه معجزٌ بنفسه أو بالصرفة[٢٩]، وقد صرّح كبار علماء المعتزلة بأنّ الله تعالى هو الذي أحدث القرآن الكريم وخلقه[٣٠] في سياق تفسيرهم لقوله تعالى: ((ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ))[٣١]، وليس في ذلك أيّ شبهة يمكن من خلالها نسبة بشرية اللفظ القرآني للمعتزلة.

ويرى المفكر محمد أركون بكل بساطة أنّ الوحي هو ظاهرة طبيعية جداً، مثل أي ظاهرة في الطبيعة كنزول المطر، أو هبوب الرياح[٣٢]، وله أبعاده التاريخية والنفسانية التي ساهمت في تشكيله[٣٣]، والقرآن الكريم وإن كان النبي قد استلهمه من اللوح المحفوظ الذي لا قدرة لأحد أن يطلع عليه حتى الأنبياء[٣٤]، إلا أنّه ليس إلا جهداً لغويا أنجزه محمّد بن عبد الله، وقد نسبه بصياغة بارعة إلى الله تعالى! من أجل أن يبدو متعالياً على التاريخ[٣٥]، وبالنسبة إلى الاعجاز القرآني فإنّ محمد أركون يرفض الاعجاز المعروف في الثقافة الإسلامية المدلول عليه بالآيات الكريمات، ويستعير لفظ العجيب المدهش من المستشرقين الذين استعملوه لوصف الخرافات وحكايا الأدب الشعبي في التراث المسيحي[٣٦]. فالنص القرآني إذن هو جهد بشري، قام محمد بن عبد الله بصياغته صياغةً بارعة، جعله مشتملاً على العجيب المدهش، كأي نص أدبي مدهش، وهو إنّما يعكس لنا حقبة تاريخية أكل الدهر عليها وشرب.

وعلى منوال محمد أركون جاءت محاولة الدكتور نصر حامد أبو زيد لتأويل رسالة الإسلام ونبوة محمد بن عبد الله في ضوء نظريات ماركس الاقتصادية، ونظريات

فرويد في علم النفس، ونظرية دارون في التطوّر، فلو كانت الجزيرة العربية ذات قوّة اقتصادية لما أتيح للإسلام أن يظهر، ولو لم يكن محمد بن عبد الله يتيما لما ادعى النبوة، لان قسوة اليتم وشظف العيش تشكّل وعي الانسان بطريقة لا يسمح بها في المجتمع عادة، وتلك الأسئلة وجدت تجاوبا من الوحي الذي ادعاه لاحقاً، وأنّ النبوّة ليست إلا حلقة تطورية للسحر ثم الكهانة[٣٧]، وما القرآن الكريم إلا نص شاركت في تكوينه الظروف السائدة في الجزيرة العربية آنذاك، وبالتالي هو يجسّد المقطع التاريخي الذي انبثق منه[٣٨]، وطبعا يحاول الدكتور التأكيد على عدم انكار الأصل الإلهي للقرآن الكريم، ولكنّه تشكّل بوساطة الظروف التاريخية بمجرد وصوله الى النبي محمد (ص)[٣٩].

لقد كان أبو زيد أمينا لدعوة محمد أركون في دراسة القرآن الكريم دراسة نقدية في ضوء الألسنيات الغربية الحديثة ونظريات علم الاجتماع وعلم النفس، وغض النظر عن الصبغة اللاهوتية له[٤٠]. ومن هنا نلحظ أنّ الدكتور أبو زيد كمجايله محمد أركون لا يتفاعل مع مقولة الاعجاز القرآني التي احتفى بها علماء البلاغة العربية على مدى قرون، ويبدو أنّ انتفاء الاعجاز بمفهومه البلاغي أو الكلامي في النص القرآني سيكون نتيجة منطقية لبشرية النص نفسه[٤١]، فإنّ الاعجاز لا يصدق حقيقةً إلا إذا كان النص القرآني صادراً عن الله تعالى بلفظه ومعناه.

أمّا الدكتور عبد الكريم سروش فقد نفخ بذات البوق الذي نفخ فيه أركون وأبو زيد، ولكن بصياغات مختلفة ومحمّلة ومقحّمة بالمصطلحات الصوفية، فقد قدّم كتابان حاول في الأوّل اثبات أنّ المعرفة الدينية هي معرفة بشرية على الاطلاق، وهي خاضعة للتغيّر والتحوّل على الاطلاق أيضاً، ولا ثابت فيها، بسبب تفاعلها مع الظروف وتغيرات التاريخ، وتنامي الاكتشافات العلمية، وفي ضوء ذلك لا بد للمعرفة الدينية أن تتغيّر بعد تطبيق مناهج الغرب الحديثة باعتبار أنّ الغرب اليوم هم رمز التطوّر المعرفي[٤٢]. وفي كتابه الثاني شرع لإثبات بشرية الدين وبشرية الوحي الالهي[٤٣]، وحتى يثبت أنّ القرآن الكريم خاضع للبعد التاريخي، لا بدّ أن ينفي عنه صفة الألوهية ويثبت أنّه من تأليف محمد بن عبد الله مع اقراره بأنّ المعنى إلهي، وأنّ الشريعة من أفكاره الخاصّة المتأثّرة بالأجواء التي عاشها ولا تمتلك الاطلاق

وتجاوز التاريخ[٤٤]، فبدأ بفرضية اتحاد المصدر الذي يلهم الشاعر والعارف والنبي، فالنبوةّ مرحلة عالية من الشعر، والدليل على ذلك وحدة الإحساس الذي يتملك الشاعر والنبي من سيطرة قوة خارجية على مشاعره[٤٥]. وغير بعيد أنّ سروش أخذ الفكرة هذه من الدكتور نصر حامد أبو زيد، في كلامه عن اتحاد مصدر الشعر والكهانة والنبوة[٤٦]، وربما أخذ أبو زيد الفكرة أصلا من أدونيس ثم بلورها من جديد[٤٧]، فالنبوة عند سروش هي تجربة دينية ذاتية، ولكنه في مرحلة لاحقة ذهب إلى أنّ الوحي عبارة عن رؤى منامية يراها النبي الأعظم، ثم يترجمها بعد ذلك إلى تراكيب لغوية، وهذه الفكرة أيضاً أشار إليها صريحاً الدكتور نصر حامد أبو زيد[٤٨]، وينتهي البحث والتحليل لسروش وسلفه آركون وأبو زيد، إلى ما كان قد بدأ به كفّار مكة من تفسير النص القرآني بأنّه ليس كلام الله، لنزع القدسية عنه، وإنّما هو قول شاعر، أو أضغاث أحلام[٤٩]!

المبحث الثاني

مناقشة شبهة تاريخيّة النص القرآني

تناول كثير من الباحثين والمفكرين فرضية بشرية القرآن الكريم بالبحث والتمحيص، فلم تصمد أمام النقد والمناقشة، ولا يمكن أن تتوافق مع أصل الايمان بالغيب، والتصديق بنبوّة النبي الأعظم بصفته خاتم الأنبياء، وأنّ رسالته آخر صيغة تامّة للدين الواحد الذي دعا إليه جميع الأنبياء والرسل، وفي مقامنا يمكن أن نلحظ بعض الملاحظات على ما تقدّم.

أوّلاً: رأي القرآن الكريم نفسه

تبتني فكرة بشرية القرآن على أساس مهم، وهو أنّ اللفظ القرآني العربي، ليس سوى صياغة قام بها النبي محمد، فالمعنى من الله واللفظ من النبي الاكرم، وليس من شك أنّ المعنى الإلهي سيغدو بشريا بعد تلبّس بصياغة لفظية بشرية، ومن ثم فإنّ القرآن الكريم، نصّاً وخطابا، لفظاً ومعنى، هو منتج بشري في نهاية المطاف[٥٠]، وإذا عرضنا هذه الفكرة على القرآن الكريم سنجد بسهولة جدا ما يدحضها، فضلا عن دحض فكرة سروش بأنّ المعنى واللفظ كلاهما من ذات النبي الأكرم وليس من شيء خارج عن ذاته.

يصرّح القرآن الكريم أنّ اللفظ والمعنى فيه من الله تعالى، كما في قوله تعالى: ((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[٥١]، فالآية صريحة بنسبة جعل القرآن الكريم عربياً إلى الحق تعالى، ومن الواضح أنّ العربية صفة اللفظ لا المعنى، فلو كان المعنى في القرآن من الله والصياغة اللفظية من النبي لما صحت نسبة جعل القرآن عربيا إلى الله تعالى، وكذلك قوله تعالى: ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))[٥٢]، والآية صريحة أنّ المنطوق القرآني الذي نطق به النبي الأكرم وحي من الله وليس من وضع النبي الاكرم، وقوله تعالى: ((وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا))[٥٣]، وهي ظاهرة بل صريحة بأنّ كلمات القرآن الكريم لفظاً ومعنى من الله تعالى[٥٤]، فإنّ ما يتلى أي ما يقرأ هو وحي من كتاب ربّك، وكذلك قوله تعالى: ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ))[٥٥]، وهذه الآية قطعية في أنّ منطوق المضمون الموحى به على قلب النبي هو نفسه من مصدر ذلك المضمون.

ومن الواضح في ضوء هذه الآيات سقوط مقولة أنّ النص القرآني منتج ثقافي وتاريخي؛ لوضوح أنّ القرآن الكريم لفظا ومعنى من الله، ولم يكن للنبي من دور سوى أنّه وعاء القابلية الفريد لتلقي الوحي الإلهي وتبليغه للناس كما هو، ولوضوح أنّ الحق تعالى مطلق لا تقيّده الشروط الموضوعية والتاريخية، ومن هنا نستكشف حرص محمد أركون وأبو زيد وسروش على كون القرآن الكريم في مستواه اللفظي من تأليف النبيّ الأعظم، من أجل أن تتمّ لهم فكرة (المنتج الثقافي والتاريخي).

نعم قد نتصوّر فكرة أنّ المعنى من الله واللفظ من النبي الأعظم في السنّة النبوية، أعني كلام النبي وتشريعاته خارج القرآن الكريم، فمما لا شك به أن أحاديثه ليس قرآناً، ولكن لا شك أيضاً في أنّ مضمونها من الله تعالى، أو مطابقة لإرادته تعالى، وهذا أهم فارق بين القرآن والسنة، أنّ القرآن وحي من الله لفظاً ومعنى، والسنّة وحي من الله ولفظ من النبي الأكرم.

ثانياً: خلود مرجعية القرآن

من أساسيات دين الإسلام التي وضعها صاحب الرسالة، أنّ القرآن الكريم هو مرجعية المسلمين الخالدة في بناء كيان الدولة الإسلامية، ونظام المجتمع عبر

العصور، بمعنى أنّ المشرّع كان يعتقد أنّ دلالة الخطاب القرآني في أوامره وزواجره ومواعظه، متعالية على التاريخ، من ذلك قوله تعالى: ((وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))، ودلالة الآية مطلقة من حيث الزمان، فلا تتقيد بزمن دون غيره، وأما السنة النبوية، فقد روى المسلمون كثيرا من الأحاديث الدالة على ذلك نكتفي بما رووه عن النبي الأكرم، وهو قوله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا))[٥٦]، وهذا النص النبوي دال على مرجعية القرآن الكريم للأمة الإسلامية إلى يوم القيامة. فلا معنى لدعوى التاريخيّة أمام هذه النصوص الصادرة من المشرّع المقدس.

ثالثاً: الارتباط بالتاريخ لا يلزم التاريخية

كون القرآن الكريم له ارتباط بالتاريخ والثقافة في ذلك الزمان، أمر تفرضه طبيعة الخطاب نفسه، الذي يقتضي وجود متلقٍ يفهم ما يُلقى عليه، والفهم منوط بالسياقات الثقافية والاجتماعية، ولو لم يكن القرآن الكريم أو أي نص آخر له نحو ارتباط بالتاريخ والثقافة لعصر ما سوف لن يكون مفهوماً، ولكن هذا لا يلزم بالضرورة أن يكون القرآن لكريم خطابا تاريخيا محضا، بحيث ينغلق على العصر الذي نزل فيه.

إنّ ارتباط لخطاب القرآني بسياقات تاريخية لا يتنافى مع فكرة أن يكون متعاليا على التاريخية، وهذا ما أكّده القرآن الكريم نفسه، إذ صرّح أنّ ظهور بعض الآيات بارتباطها مع شروط زمكانية خاصّة، لا يجعلها خاصّة بل هي عامّة؛ ذلك لأنّ القرآن الكريم في أحكامه وقصصه ومواعظه، إنّما هو رموز، وأمثال، تجري مجرى الليل والنهار –كما في تعبير الروايات– من ذلك قوله تعالى: ((وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))[٥٧]، وقوله جل اسمه: ((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ))[٥٨]، وقوله تعالى: ((لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))[٥٩]، ومن المعلوم أنّ طبيعة المثل والرمز ذات سمة عمومية غير مقيّدة ببعدٍ تاريخي، حتى وإن كانت قد نشأت من حادثة تاريخية وفي

ظروف معيّنة. لأنّ المثل من التماثل أي التشابه، وبسبب عمق المعنى يتحول إلى حكمة، وكل حكمة سائرة، أي لها قابلية الانطباق على موارد عديدة تسمى (مثلاً)[٦٠]. وقابلية الانطباق على الموارد العديدة بسبب أن المثل له شأنية تشابه المعاني المعقولة[٦١]. فيتحرر المثل من اطاره التاريخي، وهذا الحال في المثل الذي يصنعه بشر، فما بالك بكلام خالق البشر، خاصة وأنّ الامثال في القران الكريم مرتبطة بهدفه الأساسي السامي وهو الهداية للعالمين، واخراجهم من الظلمات الى النور، وتنظيم السلوك الفردي والاجتماعي للبشر[٦٢]، ومع ملاحظة ما سيأتي من كلام عن بطون القرآن الكريم سيتضح المطلب أكثر. ومن هنا تتبيّن هشاشة استدلال سروش على تاريخية القرآن، بقوله: لو لم يكن أبو لهب موجوداً في التاريخ لما نزلت سورة المسد فإذن هذا دليل على تاريخية القرآن الكريم! وماذا تريد من الخطاب القرآني؟ أن تنفك عراه من كل شيء؟ إن أي خطاب لغوي لا بد أن يكون مستندا لموضوع يتأسس التعبير عليه، وإلا فمن دون وجود موضوع لا يكون خطاباً، والموضوع حتما يرتبط بالتاريخ والثقافة، فلو لم تكن الأرض فيها جبال لما ذكرها القرآن الكريم، ولو لم تكن واقعة بدر حصلت تاريخيا لما ذكرها ولما ذكر شيئاً عن واقعة أحد والأحزاب، ولو لم يكن موسى وعيسى موجودين في التاريخ لما ذكرهما، وهكذا، وهذا أمر طبيعي تقتضيه طبيعة الخطاب اللغوي، ولكن هذا لا يدل بنفسه على تاريخية القرآن الكريم بالمعنى الذي يريده سروش وغيره، من انسداد الخطاب القرآني تاريخياً على التماهي مع عصر الحداثة.

وغير المثل أيضاً نلحظ أن القرآن الكريم أطلق على مضامينه القصصية اسم (العبرة) كقوله تعالى: ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ))[٦٣]، والعِبرة تشي بمعنى العبور، وانتقال الذهن من ألفاظ القصّة ومعانيها الجزئية إلى عالم رحب من مفاهيم التربية والتوجيه والتنبيه التي تستبطنها القصص في مواجهة التجارب الإنسانية[٦٤]. وعلى هذا فإن الآيات على نحو الأمثال والحكم والعبر، من الطبيعي أن تتحرّر عن إطارها التاريخي، وتكون دلالتها متعالية على التاريخية. ومن الممكن أن نقول إن الحوادث التاريخية التي ارتبط تنزيل الآيات بها، ليست مقوّمة للمشروع الديني والقرآني، بل هي أدوات لبيان المشروع وفهم فكرته، فهي أدوات تفسيرية وليست

مؤسّسة للبيان القرآني[٦٥]، وعلى ذلك فالقرآن ليس رهيناً للتاريخ ونتاجاً لطبيعته الزمكانية، والتاريخ ليس أكثر من أفق لظهور القرآن الكريم، مع الالتفات أنّ مكوّن النص هو مكوّن التاريخ، وهو الذي يجعل ظهور آياته تتناسب مع ما جعله في التاريخ من أحداث[٦٦]

مستويات التعبير الدلالي

تنبّه اللغويون والمفسرون والأصوليون إلى أنّ اللغة العادية التي يستعملها البشر، لها مستويات متنوعة بلحاظ الدلالة أو المعنى:

المستوى الاول: المعنى المقالي، وهو المعنى الذي يعتمد القرائن المقالية، والوظيفة النحوية في استكشافه، من قبيل لفظ (تضليل)، فإنه في السياق الديني والقرآني مشتق من الضلالة وهي الانحراف عن الصراط المستقيم.

المستوى الثاني: المعنى المقامي، وهو المعنى الذي يعتمد القرائن الحالية في استكشاف المعنى، من قبيل لفظ (التضليل) في قوله تعالى: ((أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ))[٦٧]، فبلحاظ الفضاء الدلالي للسورة، وتناسبه مع موضوعها، نستكشف أنّ التضليل يعني بطلان الكيد[٦٨]، وليس الانحراف عن الحق.

المستوى الأول يطلق عليه علماء الأصول المراد الاستعمالي للمتكلم، أي معنى اللفظ في مرحلة الاستعمال، ويطلقون على المستوى الثاني: المراد الجدي، أي معنى اللفظ في مرحلة جدية المتكلم وإرادته، ويذهب الاصوليون إلى أنّ الأصل هو التطابق بين المراد الاستعمالي (المقالي) والمراد الجدي (المقامي)، إلا إذا دلّ دليل على عدم التطابق، فالأصل أنّ يستعمله المتكلّم من لفظ في معناه، فإنه مريدُ لذلك المعنى، مثلاً: فإذا صدر الأمر من العالي إلى الداني، من ((وَأَقِمِ الصَّلاَةَ))[٦٩] فالأمر بالصلاة يفيد الوجوب عند استعماله في الخطاب، وكذلك يفيد الوجوب بناء على أصل التطابق بين المعنى الاستعمالي (المقالي) والمعنى الجدي (المقامي).

ولكن قد ينتقض هذا الأصل، وذلك أن يكون المعنى الجدي غير مطابق للمعنى الاستعمالي، من قبيل الأمر بالاصطياد في قوله تعالى: ((وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ))[٧٠]، فالمتكلم سبحانه استعمل الأمر وهو دال على الوجوب، ولكن هل يريد المتكلم سبحانه الوجوب فعلاً فيتطابق المعنى الاستعمالي مع المعنى الجدي كما هو الأصل في

ذلك؟ قال الأصوليون، لمّا كان الصيد محرّما ومحظوراً على المحرم للحج أو العمرة، فمن أجل رفع توهّم بقاء الحظر، جاء بالأمر بالاصطياد تنبيها على ذلك، إذ لا يحتمل أنّ الاصطياد بعد الاحلال من الاحرام واجب كما هو مقتضى الحال والمقام، والمقام هو القرينة على الخروج من أصل التطابق. ونظير ذلك الكناية، فإنّها ((ما يتكلّم به الانسان، ويريد به غيره))[٧١]، بمعنى أنّ المعنى المقالي (الاستعمالي) للمتكلم على سبيل الكناية شيء، والمعنى المقامي (الجدي) شيء آخر[٧٢]، كقولهم: بعيدة مهوى القرط، فالمعنى المقالي أن القرط إذا سقط من أذنها احتاج زمانا لكي يصل الى كتفها، اما المعنى المقصود للمتكلم وصفها بأنها طويلة العنق.

وقد جاءت الأمثال والعبر في القرآن الكريم على هذا السبيل، فإنّ نزول الآيات في مورد معيّن لا يحبس المعنى عليها، وهذا ما يجعل القرآن الكريم بالإمكان أن يتعالى على التاريخ والشروط الموضوعية التي تلابست معها في زمان صدورها، وتتعمّق هذه الآلية في حركة الدلالة القرآنية إذا ضممنا إليها فكرة بطون القرآن الكريم، وهي من مظاهر اعجازه، لأنها تعبر عن مستويات متعددة لمعاني الآيات الكريمة، بل عدّ السيد الشهيد محمد الصدر أنّ معاني الآية الواحدة لا متناهية، لسبب بسيط وهو أنها صدرت من اللامتناهي[٧٣]، وقد نقل السيد محسن الحكيم (١٩٧٠م) في سياق حديثه عن بطون القرآن الكريم أنّ الشيخ فتح علي السلطان آبادي (١٣١٨هـ) وهو من أعلام كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري فسّر قوله تعالى: ((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ))[٧٤] على مدى ثلاثين يوما، في كل يوم يستنبط معنى تدل عليه تلك الآية الكريمة، بحيث يتعجّب طلبته وهم من أساطين العلم، كالسيد إسماعيل الصّدر (١٣٣٨هـ)، والحاج حسين النوري (١٣٢٠هـ) صاحب المستدرك، والسيد حسن الصّدر (١٣٥٤هـ)، في كل مرّة كيف لم يلتفتوا الى هذا المعنى[٧٥].

رابعاً: قريحة الشاعر والوحي

وفي ما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم سروش، من أنّ النبي يستلهم المعاني التجريدية تماماً كما يفعل الشاعر، يمكن أن يقال: إنّ قضيّة شعور الشاعر بقوة خارجية تلهمه الشعر، قضية إعلامية لا واقع لها، فليس لدى الشاعر إحساس حقيقي بأنّ الشعر يأتيه من خارج ذاته، ولكن يحاول بعض الشعراء في الجاهلية تفخيم قدرتهم على

النظم والتصوير، بادّعاء خرافة الجن ووادي عبقر موطن مصادر الالهام الشعري، وهذه من خرافات العرب في الجاهلية، وقد اختفت تماما هذه الخرافة الإعلامية لدى شعراء ما بعد الإسلام إلا بنحوٍ من الهزل والمزاح، يشهد لهذا قول الفرزدق لشخص جاءه يعرض عليه بضاعته في الشعر، فلمّا أنشد الفرزدق ضحك، وقال له: إنّ للشعر شيطانين أحدهما يجوّد الشعر، والثاني يفسد، وشعرك من الثاني[٧٦]. ولو تنزّلنا جدلاً مع سروش في هذا البناء النظري، وقلنا أنّ الشاعر يتحسّس إملاء الشعر عليه، ولكنّه لا يتحسّس ذلك حين ينظم القصيدة، فهو يبذل جهداً، ويتصيّد شوارد الأفكار والصور وينتقي الصياغات اللفظية الأنسب، نعم يتحسس ذلك عندما تنال القصيدة اعجاب المتلقي، وعندما يراجع صورها الخيالية الفريدة، ويتساءل مع نفسه كيف نظم مثل هذا الشعر؟ وكأنّ رأيّاً كان يملي عليه، وكل ذلك على نحو المجاز، فلا يوجد شاعر ينسب منجزه الشعري لغيره لا حقيقة ولا مجازا، بل يشعر شعورا حقيقيا أن هذا الشعر هو منجزه الذاتي الشخصي، وليس من ذلك شيء في أمر النبوة والوحي.

ومن الفروق الواضحة بين الشعر والوحي، أنّ الشعر ليس هو صاحب المبادرة، بل صاحبها الشاعر، فغالباً ينظم الشاعر شعره متى ما أراد، وإذا قرّر ترك نظم الشعر وعمد إلى تعطيل قريحته فهذا من الممكنات جداً له، في حين نلحظ في الوحي والنبي أنّ الوحي هو صاحب المبادرة، لا النبي، وليس للنبي أن يقرّر سدّ قناة الاتصال مع الوحي، وحتى مكاشفات العرفاء التي يشبهها سروش باتصال الوحي بالنبي، لا تكون غالباً كما يبدو من المتصوفة إلا بمبادرة من العارف أو الصوفي، بالصلاة أو الدعاء أو المناجاة أو الأوراد، أو الخلوة.

ومن ناحية أخرى فإننا حينما نقرأ قصيدةً ما لشاعر، فإننا بوضوح نلحظ أنّ لسانها واحد، هو لسان الشاعر نفسه، وليس لساناً آخر، في حين نلحظ المغايرة واضحة بين الموحي والموحى إليه في القرآن الكريم، في كثير من الآيات، وبخاصّة الآيات التي فيها عتاب للرسول الأكرم كقوله تعالى: ((عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ))[٧٧]، وقوله تعالى: ((تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ))[٧٨]، وغيرها من

الآيات الكثيرات التي تدل بوضوح على صوت خارج ذات النبي الأعظم، ولسانُ لغةٍ تغاير لسان لغته.

والسؤال المهم هنا كيف عرف سروش أنّ التجربة النبويّة تشابه في عناصرها ومكوّناتها التجربة البشريّة على مختلف الصعد حتى يسمح لنفسه بإعطائها أحكامَها؟ ! إذا لم تخبرنا التجربة النبويّة في نصوص الوحي نفسه وما يتعلّق به عن ذاتها وخصائصها، فإنّ الأمر يبدو عسيراً[٧٩]. وهو أقرب إلى رجم بالغيب منه إلى المنطق العلمي.

خامساً: إمكان خلق اللفظ والمعنى

إنّ التمسّك بظاهر الآيات بل ما نصّت عليه من إلهيّة القرآن الكريم لفظاً ومعنى، لا يستلزم محالاً عقلياً حتى نحتاج إلى التأويل ولوي عنق النصوص؛ ذلك بأنّ الله تعالى قادرٌ على أن يجعل مراتب علمه المتنزلة إلى عالم الدنيا متقولبة بلغة يختارها ويصطفيها، والقرآن الكريم قبس من علمه سبحانه وتعالى، ولا محذور من أن نقول تبعاً لظواهر الكتاب العزيز ونصوصه، أنّ الله تعالى أوحى بالقرآن الكريم على قلب نبيه الأعظم، وأمره أن يؤدّي تلك المعاني التي أفيضت على قلبه الطاهر باللغة العربية، وبتراكيب لفظية محددة ومعيّنة، وما ذلك على الله بعزيز، ولنعم ما قاله مولانا جلال الدين الرومي: إنّ القرآن الكريم هو نغمة الله التي صدحت بها الأوتار الصوتيّة لمحمّد بن عبد الله، على أنّ القرآن الكريم صرّح أنّ اتصاله بأنبيائه لا ينحصر بالإلهام والإلقاء في الروع، قال تعالى: ((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ))[٨٠]، ولا يمكن اختزال هذه الوسائل التواصلية الثلاثة بوسيلة واحدة هي الإلهام كما يدعي القوم، وهي صريحة بأنّ الوحي الإلهي شيء خارج عن ذات النبي.

سادساً: السياق الثقافي للقرآن الكريم

محتوى ليس نتاجاً لثقافة مجتمع لغويا وفكريا واجتماعيا كما هو المتوقع من اي نص انه يترجم محيطه وثقافته وانما هو محتوى لثقافة مفارقة لو صح التعبير ولذا يعجز البشر عن الإتيان بمثله ولو كان منتجا بشريا لكانت محاكاته ممكنة ولما نال صفة الإعجاز إلا بضرب من المجاز.

إنّ شعر المتنبي –على سبيل المثال لا الحصر –الذي بلغ الغاية القصوى في البلاغة والسحر لكنه لم يخرج عن كونه ترجمانا لواقعه بينما القران ترجمان لواقع مفارق ومنشئ لواقع جديد ولذا كانت الدهشة استثنائيّة حتى زماننا عند سماع القران كانّه ينقل السامع إلى واقع أعلى وآخر يفيض قدسية وسكينة بينما الدهشة من شعر المتنبي والجواهري يبقينا في نفس الواقع ولا نلمس شيئا مفارقا.

وهذا المعنى اعترف يه مشركو العرب عندما سمعوا القرآن الكريم يتلى من قبل النبيّ الأكرم، فلم يستطيعوا نسبة سياقه إلى مجتمع ما، أو ثقافة معيّنة مما يعرفون ويعهدون، من أجل إسباغ سمة البشرية عليه، ومن ذلك ما قاله الوليد بن المغيرة: فو الله مَا مِنْكُم رجل أعرف بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِرَجَزِهِ وَلَا بِقَصِيدِهِ مِنِّي، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُهُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُوَ وَلَا يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ، قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ، قَالَ: قف عَنى حَتَّى أفكر فِيهِ، فَلَمَّا فكر قَالَ: إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثِرُ يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ[٨١]".

ومن الواضح أنّ المغيرة عجز عن إيجاد سياق ثقافي وتاريخي يفسّر من خلاله منشأ صدور هذا الخطاب تفسيرا يجعله في متناول القدرة البشرية لنفي نسبتها إلى الله التي يدّعيها النبي الأعظم، ثم قاده عجزه إلى نسبة ذلك الخطاب إلى السحر، والسحر في اللغة هو "اخراج الباطل بصورة الحق[٨٢]" وقول الوليد عن القرآن بأنّه سحر كناية عن عمق هذا الشيء المأتيّ به وأنّه لا قبل لأحدٍ على مجاراته.

في الدراسات الألسنية الحديثة أصبح القول بأنّ الشاعر وحتى المخترع في العلوم الطبيعية، والمفكر في القضايا الاجتماعية، هو عصارة شعراء سبقوه، وعلماء تقدموا زمانا عليه، وهذا لون من التاريخية، فلا يمكن أن يكون منسلخاً عن التراكمات التاريخية، في حين لم يكن القران عصارة لأنظمة ثقافية وتاريخية سبقته، ولم يكن وعي النبي محمد محلاً لتراكمات وتجارب روحانية وثقافية من شأنها أن تنتج كتاباً عظيماً بمستوى القرآن الكريم، وانما هو رجل أمي نزل من جبل أصم، لا علم فيه ولا معلم ليفيض بخطاب يعجز البشرية جمعاء عن محاكاته، والتفسير المنطقي لسياق القرآن الكريم أنّ جاء من عالم الغيب بكل ما فيه من قدسية وطهرانية، ((الَر كِتَابٌ

أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ))[٨٣].

شهادة حسيّة على الوحي الالهي

وتأكيداً على ما مرّ ذكره، فإنّ هناك نصّاً لأمير المؤمنين في نهج البلاغة يمكن أن يعد شهادة حسيّة على الوحي الإلهي، وأنّه واقع خارجي قائم بذاته، وبعيد عن تمحلات التأويل لأصحاب تاريخيّة النص القرآني، وتدحض هذه الشهادة الحسيّة كل التأويلات الحدسيّة التي نظّر لها أركون وأبو زيد وسروش وأضرابهم، وتدحض فكرة أنّ الوحي لم يكن إلا إلهاما داخليا في ذات النبي ولا ثمّة خارج عن ذاته.

يقول أمير المؤمنين في وصف علاقته برسول الله (ص): ((لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً وَ يَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ))[٨٤]، وشهادة الإمام أمير المؤمنين في فقرتين على الأقل، الأولى: (أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ)، والثانية: (وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ)، وظاهر كلامه أنّه يرى نور الوحي عندما ينزل على النبي الأعظم في غار حراء، وسمع رنّة الشيطان حين نزول الوحي، تلك الرنّة التي استفهم عنها من النبي، وحمل ألفاظ النص على غير ظاهره دعوى بلا دليل، لا سيّما مع قول النبي: (إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى)، فهناك خارج الذات القدسية للنبي الأعظم ما هو مسموع وما هو مرأيّ.

وتعزيزاً للنص العلوي هذا، فقد روي في كتب الصحاح أنّ عليا وخديجة كانا مع رسول الله في غار حراء يوم جاء النبي جبريل بالرسالة[٨٥]، وكذلك روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: ((كان علي يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت))[٨٦]، وفضلا عن ذلك كلّه فقد دلّ القرآن الكريم والروايات في

نصوص كثيرة على أنّ الوحي قد يتمثّل بصورة إنسية للموحى إليه، من ذلك قوله تعالى عن الصديقة مريم: ((فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا))[٨٧]، ومن الواضح أن الصورة الإنسية للوحي شيء مغاير وخارج عن ذات الموحى إليه، ومما ورد في الروايات عن تمثّل جبرائيل بدحية الكلبي عندما كان يجيء إلى رسول الله، وفيه أيضاً من الدلالة ما يكفي على أنّ الوحي أمر خارج عن ذات النبي الأعظم بالأصالة.

وفي هذا النص العلوي شهادةٌ لا ترد من أمير المؤمنين على نزول حقيقي للوحي على رسول الله، وأنّ كلاما الهياً من خارج ذات النبي الأكرم كان يرد على مسامع النبي، من جهة نورانية، ولو كان الوحي إلهاماً داخليا محضاً في ذات الرسول كما زعمه من زعم، لما تسنّى لأمير المؤمنين أن يراه، ولا أن يسمع بإذنيه رنّة الشيطان، وهذه الشهادة من أمير المؤمنين قد نوّه الحق عنها في قوله تعالى: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))[٨٨]، فالحق تعالى يقول لنبيّه: عندما ينكر عليك من ينكر، بأنّك لستَ مرسلاً من الله، ولستَ تحمل كلام الله، فقل لهم كفى بشهادة الله لي على ذلك، وشهادة من عنده علم الكتاب، ومن عنده علم الكتاب على الأصح هو علي بن أبي طالب، على ما هو المروي عن محمد بن الحنفية، والباقر، والصادق عليهم السلام[٨٩]، وشهادته تلك التي ذكرناها آنفاً حجة على المنكرين في الزمان الغابر، وحجة عليهم في الزمان الحاضر، بلحاظ المقام السامي لأمير المؤمنين في علمه، ورجاحة عقله، وصدقه.

نتائج البحث

بعد هذا العرض لفكرة بشرية الكتاب المقدس وتاريخيّته، ومحاولة تطبيقها على القرآن الكريم من دون مسوّغ، وما ذكر من مناقشات في طيّات البحث، ينتهي بنا الكلام إلى مجموعة من النتائج وهي:

أولاً: لعلماء الغرب مسوّغ معقول بصرف النظر عن صحته أو خطئه أن يعدوا الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) منتجاً بشرياً محكوماً بالظروف التاريخية التي لا

بست صدوره بعد زمن طويل من رحيل موسى وعيسى عليهما السلام، وهذا المسوّغ هو التقاطع الحاد بين مكتشفات العلم الحديث وما ورد في الكتاب المقدّس، فضلا عن أنّ كتبة الكتاب لمقدس متأخرون عن عصري النبيين ردحاً طويلا يجعل الذاكرة في قفص الاتهام.

ثانياً: مارس باحثون مسلمون عملية اسقاط غير محسوبة لنظرية تاريخية الكتاب المقدس على القرآن الكريم، لفقدان المسوغات التي تبيح ذلك، لعدم وجود تعارض بين القرآن الكريم ومكتشفات العلم، ولعدم وجود فاصلة زمنية قصيرة أو طويلة بين زمان صدور القرآن الكريم وزمان تدوينه، والطريف أنّ الباحثين المذكورين لم يزعموا بهذه المسوغات للقرآن الكريم.

ثالثاً: إنّ فكرة بشرية القرآن الكريم انبثقت أول أمرها من المشركين الذين عاندوا دعوة رسول الله، وإن كانت بصيغة ساذجة، لكن كان الغرض منها التهرّب من مسؤولية التكاليف الإلهية الجديدة، وإراحة أنفسهم من الالتزامات التي يدعى أنّها من الله، فلذا قالوا عن النبي أنه شاعر تارة وساحر تارة أخرى، وعن القرآن الكريم قالوا أساطير الاولين اكتتبها تارة، وأضغاث أحلام تارة أخرى، وكل ما ذكره الباحثون المسلمون من أنصار نظرية بشرية النص القرآني هي إعادة انتاج لهذه التقولات ولكن بإلباسها لباس البحث العلمي.

رابعاً: أوضحت المناقشات زيف اللباس العلمي الذي تلبّست به تفسيرات الوحي والقرآن الكريم في ضوء التاريخية، وتبيّن أنّ التاريخ ليس سبباً لصدور النص القرآني بقدر ما كان أفقاً لظهوره، بعد التسليم أنّ صاحب النص هو بعينه مهندس التاريخ وأحداثه، فمن السهل عليه أن يوظف التاريخ أفقاً لظهور القرآن الكريم، وليس في ذلك أي محذور منطقي.

خامساً: من المعلوم في الدرس اللساني أنّ النص أو الخطاب هو تناص عن سياقات متعددة كالسياق الثقافي بما يشتمل عليه من معارف وقبليات مسبقة، وعند تحليل سياقات الخطاب القرآني لا نجد تلك السياقات في شخص النبي محمد، أعني سياقات مكة والجزيرة بمستواها الثقافي والمعرفي، ولم تكن بلاغة النظم هي من أدهشت العرب وأعجزتهم عن الاتيان بمثله، ولكن السياق الذي كان فيّاضا بما يأخذ بالألباب،

كان غريباً ولا عهد لأحد به، بل يمكن أن نقول إنّ هذا السياق لم يزل إلى اليوم عجيباً ومدهشاً حدّ الاعجاز.

سادساً: إنّ دعوى المسلمين التي يكاد ينعقد الاجماع عليها، والمؤيّدة بآي الكتاب، بأنّ القرآن الكريم وحي من الله تعالى في لفظه ومعناه، لا تستلزم في دائرة التوحيد أو في دائرة العقلانية محذورا منطقياً لا يقبله العقل السليم، فلا معنى لإسقاط نظرية تاريخية النص وبشريته على القرآن الكريم.

الحواشي:

١- سورة الاسراء: ٩٠-٩٣.

٢ - سورة الفرقان: ٥.

٣ - سورة الأنبياء: ٥.

٤ - ينظر: فهم الفهم، د. عادل مصطفى ٦٨، ٧١، وقراءة بشرية للدين، د. محمد مجتهد شبستري ٥٢.

٥ - ينظر: الموضوعية في العلوم الإنسانية د. صلاح قنصوة ٥٢_٥٧.

٦ - أسس الفلسفة د. توفيق الطويل ١٤٢.

٧ - المصدر نفسه ١٢٧.

٨ - ينظر على سبيل المثال: الموضوعية في العلوم الإنسانية صلاح قنصوة ٥٢، والفصل الثالث منه ١٦١،

٩ - تقسيم النص على جانبين موضوعي وذاتي، عبارة أخرى عن تقسيم الأصوليين للدلالة على تصوريّة وتصديقية، فالأولى تتصل بقانون الوضع اللغوي، وهو الأساس في إمكانية فهم النص، والثانية تمثّل الإرادة الجديّة في استعمال المؤلف للغة الكاشفة عن أفكاره وقناعاته.

١٠ - ينظر: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد ٢٠ وما بعدها، وفهم الفهم ١١١.

١١ - ينظر: فهم الفهم ١٠٤، ١١٩.

١٢ - ينظر: إشكاليات القراءة ٢٣، ٢٥.

١٣ - يرمي دلتاي من ذلك الابتعاد عن الذاتية التي تسلب من العلوم الإنسانية علميّتها.

١٤ - ينظر إشكاليات القراءة ٢٤ -٢٨، وفهم الفهم ١٢٦.

١٥ - ينظر: فهم الفهم ١٣٧.

١٦ - ينظر: إشكاليات القراءة ٢٨ -٣٠.

١٧ - من تقريرات مخطوطة لدروس الشيخ حيدر حب الله عن الهرمنيوطيقا.

١٨ - ينظر: الوحي ليس تجربة دينية، علي رضا قائمي، بحث في مجلة الاستغراب العدد ٢٢ لسنة ٢٠٢١. ٥٤.

١٩ - ينظر: بين العلم والدين، اندرو ديكسون ترجمة إسماعيل مظهر ٢٨.

٢٠ – ينظر: بين الدين والعلم، ٩، ١٩.

٢١ – ينظر: قراءة بشرية للدين ٤٨.

٢٢ – ينظر: عن الدين، خطابات لمحتقريه من المثقفين، شلاير ماخر، ترجمة أسامة الشحماني ٢٥، ٢٦، ٣١.

٢٣ – ينظر في ذلك: مدخل الى الوحي وبشرية اللفظ القرآني، حيدر حب الله ١٠٧ وما بعدها.

٢٤ – الوحي ليس تجربة دينية ٥٧.

٢٥ – ينظر: الظاهرة القرآنية عند محمد أركون، د. أحمد بوعود ١٣٤.

٢٦ – الوحي ليس تجربة دينية ٥٥.

٢٧ – ينظر: الإسلام في مرآة المثقفين الفرنسيين، هاشم صالح ٧٩.

٢٨ – ينظر: الشخصية المحمدية ٥٨٦.

٢٩ – ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري ١٥٣، ١٧٩.

٣٠ – ينظر: تنزيه القرآن من المطاعن، القاضي عبد الجبار ٣٤، ٣٤٣

٣١ – سورة الأنعام: ١٠٢.

٣٢ – ينظر: القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، هامش ٩٨.

٣٣ – ينظر: المصدر نفسه ٢٠.

٣٤ – ينظر: المصدر نفسه هامش ٢٢.

٣٥ – ينظر: المصدر نفسه ٢١.

٣٦ – ينظر: الفكر الإسلامي، قراءة جديدة، محمد أركون ١٨٧، والظاهرة القرآنية عند محمد أركون ١٦٢.

٣٧ – ينظر: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، الفصل الثاني ٥٩ وما بعدها.

٣٨ – ينظر: المصدر نفسه ٢٤.

٣٩ – ينظر: المصدر نفسه ٢٥.

٤٠ – ينظر: التشكيل البشري للإسلام، محمد أركون ١٠٥. التغاضي عن لاهوتية النص القرآني قاعدة غربية لدراسة الكتاب المقدّس، وهذه مصادرة لا تنتج نتائج صائبة، كما لو

حاولنا تفسير سلوك جماعة من الناس، ولكن على أساس أنّهم ليسوا عقلاء، من الطبيعي أن يكون التفسير بعيداً عن الواقع وإن تغلّف باللباقة اللفظية،

٤١ – ينظر: مفهوم النص ١٣٧ وما بعدها.

٤٢ – ينظر: القبض والبسط في الشريعة، عبد الكريم سروش، على سبيل المثال الصفحات. ١٥٦، ١٥٧، ٢٧٢.

٤٣ – ينظر: بسط التجربة النبوية، د. عبد الكريم سروش ٧.

٤٤ – ينظر: بسط التجربة النبوية ٢٠١.

٤٥ – ينظر: الوحي والظاهرة القرآنية ٧٢، ٣٨٤.

٤٦ – ينظر: مفهوم النص ٣٣.

٤٧ – ينظر: قراءة تحليلية ناقدة، في التصورات القرآنية عند سروش، د. سيروان عبد الزهرة الجنابي ٦٦.

٤٨ – ينظر: مفهوم النص ٥٠.

٤٩ – ينظر: مجلّة البرهان، تصدر عن معهد الدراسات العقلية في النجف الأشرف، ع ٢٢، ٢٠١٦م، فيها دراسة موسعة للسيد عمار أبو رغيف ينقد فيها فكرة سروش حول منامات النبي وأن أصل القرآن أحلام يراها في النوم! وكذلك ينظر: مدخل الى الوحي وبشرية اللفظ القرآني ١٥٠، والسؤال الذي اثاره صاحب الكتاب كفيل ببيان سطحية هذه الرؤى، وحاصل السؤال: هل يعقل أن يؤسس النبي محمد مشروعا لتغيير عم الأرض كلّها، حتى وصفه بعض المستشرقين بأنه معجزة عبر منامات شخصية يراها ويرويها للناس؟

٥٠ – ومن هنا لم يفرق الباحث في أثناء البحث بين النص القرآني والخطاب القرآني، ما دامت رؤية الاتجاه الآخر على أنهما منتج بشري، وهذا يسمح أن نقول النص تارة، والخطاب تارة أخرى.

٥١ – سورة الزخرف: ٣.

٥٢– سورة النجم: ٣، ٤.

٥٣ – سورة الكهف: ٢٧.

٥٤ – ينظر: الوحي والظاهرة القرآنية ٤٦٥.

٥٥ – سورة القيامة: ١٦، ١٧، ١٨.

٥٦ – سنن الترمذي ٥: ٦٦٣. تحقيق محمد احمد شاكر وآخرين.

٥٧ – سورة النور: ٣٥.

٥٨ – سورة الروم: ٥٨.

٥٩ – سورة الحشر: ٢١.

٦٠ – ينظر: جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري ١١.

٦١ – ينظر: الامثال في القرآن، ابن القيم الجوزية ١٨.

٦٢ – ينظر: الرمزية والمثل في النص القرآني، د. طلال الحسن، من أبحاث السيد كمال الحيدري ٤٥.

٦٣ – سورة يوسف: ١١١.

٦٤ – مضمون من محاضرة للشيخ الأستاذ محمد السند.

٦٥ – ينظر: مدخل الى الوحي وبشرية اللفظ القرآني ١٤٩.

٦٦ – ينظر: المصدر السابق ١٥٠.

٦٧ – سورة الفيل: ٢.

٦٨ – ينظر: البحث الدلالي والبلاغي عند الشيخ حسين الحلّي، عبد الكاظم عبد ارزاق جواد ٢٦٣.

٦٩ – سورة هود: ١١٤.

٧٠ – سورة المائدة: ٢.

٧١ – الطراز، يحيى بن حمزة العلوي ١: ١٨٦.

٧٢ – من تفريراتي المخطوطة لدرس آية الله الشيخ هادي آل راضي في علم أصول الفقه، وينظر أيضاً: أصول الفقه الشيخ حسين الحلي ٥: ٩٥.

٧٣ – ينظر: منة المنان في الدفاع عن القران ١: ٦٤

٧٤ – سورة الحجرات: ٧.

٧٥ – ينظر: حقائق الأصول، السيد محسن الحكيم ١: ٩٥.

٧٦ – ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (١٧٠هـ) ٦٢.

٧٧ – سورة التوبة: ٤٣.

٧٨ – سورة الحاقة: ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

٧٩ –مدخل الى الوحي وبشرية اللفظ القراني ١٤٩.

٨٠ – سورة الشورى: ٥١.

٨١ – السيرة النبوية، ابن كثير ١: ٤٩٨.

٨٢ – مقاييس اللغة ٣: ١٣٨.

٨٣ – سورة إبراهيم: ١.

٨٤ – نهج البلاغة، تعليق د. صبحي الصالح ٣٧٦.

٨٥ – ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ) ١٣: ١٣٠.

٨٦ – ينظر: المصدر نفسه ١٣: ١٣١.

٨٧ – سورة مريم: (١٧، ١٨، ١٩)

٨٨ – سورة الرعد: ٤٣.

٨٩ – ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي (٥٤٨هـ) ٦: ٤٦٢، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي (١٢٧٠هـ) ١٣: ٢٢١.

المصادر:

١- أسس الفلسفة، الدكتور توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة.

٢- الإسلام في مرآة المثقفين الفرنسيين، هاشم صالح، دار المدى، الطبعة الأولى ٢٠٢٢.

٣- إشكاليات القراءة وآليات التأويل: د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي.ط٩/٢٠١٢.

٤- أصول الفقه، الشيخ حسين الحلّي، مطبعة ستارة –قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٥- الامثال في القران الكريم، ابن قيم الجوزية، تحقيق سعيد محمد نمر لخطيب، دار المعرفة بيروت ١٩٨١.

٦- البحث الدلالي والبلاغي عند الشيخ حسين الحلي، عبد الكاظم عبد الرزاق جواد، مركز العلامة الحلي، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ.

٧- بسط التجربة النبوية، الدكتور عبد الكريم سروش، ترجمة أحمد القبانجي، الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

٨- بين العلم والدين، اندرو ديكسون وايت، ترجمة إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

٩- التشكيل البشري للإسلام، محمد اركون، ترجمة هاشم صالح، الطبعة الأولى ٢٠١٣ الدار البيضاء المغرب.

١٠- تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار (٤١٣هـ)، دار النهضة الحديثة، بيروت، ٢٠٠٥.

١١- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (١٧٠هـ)، تحقيق علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢- جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري، دار لكتب العلمية لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٨.

١٣- حقائق الأصول، السيد محسن الحكيم، مكتبة بصيرتي قم.

١٤- الرمزية والمثل في النص القرآني، الدكتور طلال الحسن، من أبحاث السيّد كمال الحيدري، مكتبة عروج، بغداد.

١٥- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، العلامة الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩.

١٦- سنن الترمذي، تحقيق محمد احمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٩٧٥.

١٧- الشخصية المحمدية، معروف الرصافي، منشورات الجمل، ألمانيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

١٨- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الدار اللبنانية للنشر، الطبعة الأولى.

١٩- الفكر الإسلامي، قراءة جديدة، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الانماء القومي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦.

٢٠- الطراز: يحيى بن حمزة بنعلي بن إبراهيم العلوي اليمني(٧٠٥هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، منشورات ذوي القربى ، الطبعة الأولى ١٤٣٣.

٢١- فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا، الدكتور عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع ٢٠٠٧.

٢٢- القبض والبسط في الشريعة، عبد الكريم سروش، ترجمة دلال عباس، دار الفكر الجديد للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

٢٣- قراءة بشرية للدين، الدكتور الشيخ محمد مجتهد شبستري، ترجمة أحمد القبانجي، دار الفكر الجديد، النجف الأشرف ٢٠٠٧.

٢٤- قراءة تحليلية ناقدة، في التصورات القرآنية عند سروش، الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي

٢٥- عن الدين، خطاب لمحتقريه من المثقفين، ترجمه عن الألمانية، أسامة الشحماني، مركز دراسات فلسفة الدين -بغداد، دار التنوير بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٧.

٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، والسيد فضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

٢٧- مدخل الى الوحي وبشرية اللفظ القرآني، حيدر حب الله، دار روافد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٢١.

٢٨- مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن: نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة١٩٩٨.

٢٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ)، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٠- منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد الصدر، مؤسسة المنتظر لإحياء تراث ال الصدر، منشورات محبين – إيران، الطبعة الأولى ٢٠١١.

٣١- الموضوعية في العلوم الإنسانية، الدكتور صلاح قنصوة، دار التنوير، بيروت –لبنان ٢٠٠٧.

٣٢- الوحي ليس تجربة دينية، علي رضا قائمي، بحث في مجلة الاستغراب العدد ٢٢ لسنة ٢٠٢١.

٣٣- نهج البلاغة، تحقيق د. صبحي الصالح، تحقيق فارس تبريزيان، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

٣٤- الوحي والظاهرة القرآنية، سلسلة كتاب نصوص معاصرة، إعداد وتقديم حيدر حبّ الله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٢.

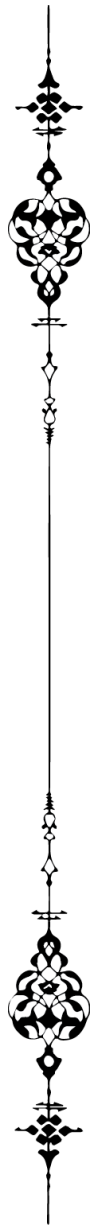

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Thi Al - Hijjah 1446 A.H. - June 2025 A.D.

Ninth year
No.26

ISSN
2304-9308

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف